Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

له. فالكنية تتضمّن التّعارض بين الجدّ والحُمق، والقسم الثاني منها يشير إلى ما آلَ إليه أبو العِبَر، إلى القسم الثاني من حياته.

لنتساءل الآن لماذا اختار شاعرنا كنية أبي العِبَر عوض كنية أبي العبّاس ؟ أَلِكَي يعتبر به العُقَلاء ؟ أَلأنّه أخذ العِبرة من الحياة فرأى أنّ التّجانن أنفع مِنَ التّعاقل ؟ أم قصد أنْ يعكس الآية، أن يجعل اسمه يوحي بعكس ما هو عليه فاختار اسماً يناقِض نمط حياته الجديدة ؟ إنّ العِبرة تقتضي الانتقال من شيء سلبيٍّ إلى شيء إيجابي، غير أنّ صاحبنا فعل العكس فانتقل من الإيجابي (الجد) إلى السّلبي (الحمق)، أي أنّه فعل عكس ما يفعله أُولو الألباب.

أرى من المفيد أن أورد في هذا السّياق نصّاً للرّازي يوضّح فيه العلاقة بين الاعتبار والعَبرة والمَعْبَر والتّعبير والعِبارة :

«الاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء إلى شيء، ولهذا سمّيت العَبرة عبرةً لأنّها تنتقل من العين إلى الخد، وسُمّي المَعبر معبراً لأنّ به تحصل المجاوزة، وسُمّي العلم المخصوص بالتّعبير، لأنّ صاحبه ينتقل من المتخيل إلى المعقول، وسمّيت الألفاظ عبارات، لأنّها تنقل المعاني من لسان القائل إلى عقل المستمع، ويقال السّعيد من اعتبر بغيره، لأنّه ينتقل عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه».[6]

العبور، الانتقال، المجاوزة : نلاحظ أنّ أبا العِبَر انتقل من العقل إلى الحمق، وانتقل من كنية إلى كنية، وانتقل من الفقر إلى الغنى إذ «كسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعرٍ كان في عصره بالجد، ونفق نفاقاً عظيماً».[7] وانتقل كذلك من السّلوك العادي إلى سلوك مخالف لما جرت عليه العادة، فلقد كان يُشاهد «وعلى رأسه خفّ، وفي رجليه قَلَنْسِيتان».[8] إضافة إلى هذا كلّه، يكتسي الجسر في

6) الرازي XV، ص. 283.
7) الإصفهاني، ص. 76.
8) الإصفهاني، ص. 79.